مع ابن بطوطة
في رحلته

كنت قد نشرت في مجلة البحث العلمي الـمغربية شيئاً عن رحلة ابن بطوطة وأرى اليوم أن العودة إلى شئ من هذا أمر تقتضيه ضرورة وحاجة.

لقد تسلمتُ من إحدى الجامعات الأردنية عملاً اضطلع فيه صاحبه إثبات «ما فسرّه ابن بطوطة في رحلته من ألفاظ». وقد طُلب مني أن أبسط رأيي في هذا العمل وإثبات صلاحيته للنشر، وقد قلت ما قلت في الجواب.

وأعود فأقول: إن صاحب هذا العمل قد أثبت ما ذكره ابن بطوطة من شروح لألفاظ وجدها مفتقرة إلى إيضاح، فعمد صاحب هذا العمل الجديد على جمع هذه الشروح، ولم يضف شيئاً آخر.

أقول: وقد كثرت هذه الصنعة التي لا تتجاوز الجمع في عصرنا، مع العلم أن الأمر من شأنه أن يتجاوز هذه الصنعة السهلة. ومن هذا كثر جمع الشعر لشعراء لم يتركوا لهم دواوين مثلاً، فلم يتجاوز أصحاب هذا الجمع إثبات ما وقفوا عليه في مصادر الأدب من شعر فلان أو فلان.

إن هذه الصنعة قد يحتاج صاحبها إلى أن يجتهد في نسبة ما لم يكن منسوباً من الشعر، أو أن الشعر قد تنازعه غير شاعر. وصاحب الجمع هنا مطلوب منه أن يثبت شيئاً يقطع فيه ويأتي بصنعة أولي الجدّ من أهل العلم.

وأذكر أن أحد من قام بهذه الصنعة قد نسب لصاحبه جميع ما وجده في مصادر الأدب من قول صاحب المصدر: «وأنشد فلان»، فجعل «الـمنشد» هذا صاحب الشعر، وتلك صنعة مضلّلة.

ثم إن صاحب هذه الصنعة ملزم أن يثبت الصحيح ويبتعد عن الـمشهور الذي عرض له التصحيف والتحريف وهذا كثير.

قلت: إن الكثير من أصحاب هذه الصنعة أهل عَجَلة لا يتحرّون الحقيقة، وأذكر أن أحداً نشر شيئاً في رثاء الشعراء لغير الإنسان من الحيوان مثلاً، فكان فيه القصيدة المشهورة التي زعم أن الشاعر الضرير أبا بكر بن العلاف قد رثى بها «هراً» له خرج ولم يعد في قصيدة مطلعها:

يا هـرُّ فارَقتَنـا ولـم تَعُـدِ وكنتَ فينـا بمنـزل الوَلَـدِ

ولم يسع صاحب هذا الدرس إلى معرفة الأمر فقد جاء في «النجوم الزاهرة ٣/٢٣٠»: «وهويت جارية للوزير علي بن عيسي غلاماً للشاعر أبي بكر بن العلاف الضرير، ففُطِنَ بهما فقتلا جميعاً وسلخا، وحشيت جلودهما تبناً، فرثي ابن العلاف غلامه بقصيدته المشهورة، وكنّي عنه بـ «الهر».

أقول: لم يكلّف صاحب هذا الدرس نفسه فيتجاوز صنعته في الجمع فيذكر هذه الحقيقة.

أقول: ومثل هذا الكثير مما هُرِعَ إليه أصحاب هذه الصنعة في الجمع والإحصاء. وأعود إلى صاحبي الذي جمع ما أثبته ابن بطوطة من ألفاظ «نشرها» في رحلته. إن صاحبي هذا الأستاذ الأردني لم يضف إلى ما ذكره ابن بطوطة فيشرح ويوصل ويصحح إن دعت الحاجة، بل إنه سرد ما أورده صاحب الرحلة من شروح.

وها أنذا أقف على شيء مما ورد في هذه الصنعة فأضيف فوائد لم يذكرها لا ابن بطوطة ولا صاحب هذه الصنعة الأردني وأقول[1]:

١ـ آب حيا:

(في حديث ابن بطوطة عن إقليم الصين ٧١٧/ ر، ٦٢٧/ص)

قال: «... ويخترقه النهر المعروف بـ «آب حيا» معني ذلك «ماء الحياة».

أقول: كان على الدارس أن يتوسع قليلاً فيما أوجزه المصنف «ابن بطوطة».

فيقول:

إن الكلمة مركبة، فـ «آب» كلمة فارسية تعني «الماء»، و«حيا» كلمة عربية هي «الحياة».

٢ـ آطـا:

(في حديثه عن شريف مُكرَّم لدي الملك أوزبك)

قال: «وكان يخاطبه بـ «آطا» وهو الأب بلسان التركية» ٣٧٨/ر، ٣٤٢/ص.

أقول: كان ينبغي للدارس أن يضيف فيقول: لقد عرَّب ابن بطوطة هذه الكلمة التركية وهي «أتا» بالتاء أو«آتا» وقد استدل ابن بطوطة بالتاء في الأصل «طاءً» على طريقة أهل التعريب، فقالوا مثلاً: «طربوش» والأصيل «تربوش»، وغير هذا كثير.

ومازال الأتراك يستعملون «أتا» بمعنى الأب فيقولون: أي أبو الترك كنية «للتعظيم والإكبار» والـمقصود الرئيس مصطفى كمال.

وأعود إلى ابن بطوطة فأقف على قوله: «بلسان التركية» وأقول:

الصواب: بلسان الترك أو باللسان التركى، قال تعالى ﴿وهذاكتاب مصدِّق لساناً عربياً﴾.

و«المرادبـ «اللسان» اللغة، وهو غير «اللسان» الذي هو جارحة الكلام فإنه يُذكَّر ويُؤنَّث.

٣ـ آطـا أولياء:

قال: «ووصلنا إلى جبل بشاي، وبه زاوية الشيخ الصالح آطا أولياء،وآطا معناه بالتركية الأب، وأولياء باللسان العربي ،فمعناه: «أبو الأولياء».

٤٣٦/ر، ٣٩١/ص.

أقول: وقوله «زاوية» من مصطلح أهل الـمغرب، وهي تقابل «الخانقاه» لدى الـمشارقة. وقد ورث أهل العراق، وهم أهل السنّة خاصة لفظ «التَّكيَة» من الأتراك بمعنى «الزاوية» أو «الخانقاه»، وتجمع على «تكايا». وكلمة «تكية» من العربية من الفعل «اتَّكأ».

٤ـ آل طمغفـى:

في حديث الـمصنف عن مجلس السلطان طرمشين ملك تركستان، قال: «وعند باب الخرقة النائب والوزير والحاجب، وهم يسمَّون: آل طمغي، و«آل» معناه: الأحمر، و «طمغي» معناه العلامة: ٤١٣/ر، ٣٧١/ص.

أقول: قوله: «آل» معناه الأحمر، مازال معروفاً في العراق ففي بغداد محلة تُسمَّى «صبَا بيغ الآل». والاسم يشير إلى أن في المحلة صبّاغين للثياب بلون الحمرة.

ثم إن قول الـمصنف: «وطمغي» معناه: العلامة.

أقول: «تَمُغا»، وهي كلمة مغولية عرفها الفرس والترك واستعملوها، وقد عرّبها الـمصنف - رها بالطاء «طمغي» وكأن الياء فيها جاءت من إمالة الألف في «تمغا».

وهي بالطاء في عاميّة أهل العراق في عصرنا «طمغة».

٥ـ أتابـــك:

(في حديث الـمنصف عن تسمية كل ملك في الصين بـ «القان»).

قال: كمثل ما يُسمّى كل من ملك اللور أتابك».

٧٣٤/ر، ٦٤٣/ص.

أقول: لم يشرح ابن بطوطة هذه الكلمة، ولم يشرحها صاحب الدرس.

والـمعنى: «الأب» وهو «أتا» و«بك» هي «بَك» أو «بيك» من ألقاب التشريف التي ورثها العرب، ومازال أهل مصر يعرفونها.

وقد عرف «الأتابك» في تاريخنا الإسلامي وكان من ذلك «الأتابكيّون» والدولة الأتابكية.

٦ـ الأخيّـة:

قال الـمصنف: «واحد الأخيّة أخي، على لفظ أخ إذا أضافه الـمتكلم إلى نفسه/ وهم بجميع البلاد التركمانية الرومية، في كل بلدة ومدينة وقرية، ولايوجد مثلهم في الدنيا أشدّ احتفالاً بالغرباء من الناس، وأسرع إلى إطعام الطعام، وقضاء الحوائج، والأخذ على أيدي الظَلَمة، وقتل الشُرط ومن أُلحق بهم من أهل الشرّ.

و«الأخي» عندهم رجل يجتمع أهل الصناعة وغيرهم من الشبان الأغراب والـمتجرّدين ويقدّمونه علي أنفسهم، تلك هي «الفتوّة» أيضاً.

أقول: أجتزئ بما ذكرته من كلام الـمصنف، وأقف على «الأخيّة» التي هي من العربية ولكن التركمان لـمحوا فيها معني الجمع فأخذوا منها الواحد «أخي» كما اجتهدوا. وهذا غير بعيد عن «الأخوة» التي كثر فيها معنى الـمصدر. غير أن اللحياني من أهل اللغة أشار إلى أنها جمع لـ «أخ» كما هي مصدر.

أقول: إن «أخوّة» هي بناء «فُعولة»، وهذا من أبنية التكسير نحو: البُعولة والسُّهولة والنُحولة والحُزونة، والأُبوّة، وهذه جموع لـ «بَعل وسَهل وفَحل وحَزن وأب».

ومن هذه «الأبوة» قد غلب فيها بناء المصدر ولاسيما في العربية المعاصرة، ونُسي الجميع، غير أن أولي الفصاحة استعملوا «الأبوّة» جمعاً، وآخر هؤلاء الشاعر أحمد شوقي في قوله:

أمّـة تنشـئ الحيـاة وتَبني كبنـاء الأُبُـوّة الأمجـادِ

و«الأُبوّة» هنا مثل «العُمومة» و«الخُؤولة» جمعَي «عمّ وخال». قد غلبت عليهما معنى المصدرية.

ولنا أن نقول: إن «الأمومة» قد ذهب بها المعربون آلي المصدر، وهي مثل العمومة والخؤولة، وهذا يعني أنا قد نرى فيها معنى الجمع لـ «أمّ» وإن افتقرنا إلى شاهد نطمئن إليه.

٧ـ الأربـاب:

(في الحديث عن مقبرة السلطان قطب الدين التي ولاه محمد شاه سلطان الهند أمرها).

قال المصنف: «وعادة أهل الهند أن يرتّبوا لأمواتهم ترتيباً كترتيبهم بقيد الحياة، ويؤتَى بالفيلة والخيل فُترتَّب عند باب التربة وهي مزّينة، فُرتّبت أنا في هذه التربة بحسب ذلك، ورتَبتُ من قرّاء القرآن مئة وخمسين، وهم يسمونهم الختميين، ومن المعيدين، ويسمونهم المكرّرين ثمانية... ثم المدرّس، ثم من الصوفية والمؤذّنين والإمام والقُرّاء والمدّاحين... وجميع هؤلاء يعرفون عندهم بـ «الأرباب». ٥٩٧/ر، ٥٢٣-٥٢٤/ص.

أقول: وهذا من تصرّف المسلمين في الهند بالكلمة العربية التي هي جمع «ربّ» قال تعالى: ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ ٦٤ سورة آل عمران.

٨ـ أرد:

(في حديثه عن السلطان محمد أوزبك)

قال المصنف: «.... وأقبلت «المحلّة»، وهم يسمونها «الأرد»....».

أقول: لعل هذه من كلمة «أرض» العربية وذلك لأن عامّة الأعاجم لا تنطق صوت الضاد العربية فتذهب إمّا إلى الدال وإمّا إلى الزاي.

وذكر المصنف «أردجا» اسماً لزوجة من زوجات السلطان أوزبك، وقال سُميّت بذك لولادتها في «الأرد» أي «المحلة».

أقول: و«أردجا» هذه التي قلنا فيها: قد تكون من «أرض» العربية قد ختمت بـ «جا» وهي «چه» الفارسية تُختم بها الأسماء لأفادة التصغير.

٣٦٦ و ٣٧١/ر. ٣٣٠-٣٣١، ٣٢٦/ص.

٩ـ الأصباهية:

(في حديثه عن سكان المدينة السادسة في مدينة الخنسا، وهم الرُّماة)

٧٣١-٧٣٢/ر، ٦٤٢/ص

أقول: هذه كلمة قديمة تركية الأصل تعني جماعة الفرسان Sipahi، وهي وقد عرفت في بلدان الشمال الإفريقي، وذهبت الكلمة إلى الفرنسية، وهي للفرسان من هذه البلدان الإفريقية بالجيش الفرنسي «Spahi».

وكأن ابن بطوطة قد وجدها في المدينة التي أشار اليها أو أنه استعملها من عربيته المغربية.

١٠ـ أغـا:

(في حديثه عن قيسارية التي فيها زوجة أمير كبير).

قال المصنف: «وتُدعي «أغا» ومعني «أغا»: «الكبير».

٣٤٤/ر، ٢٩٦/ص.

أقول: هي «أغا» بالمدّ، وهي كلمة تركية من أصل مغولي بمعنى سيدة، أو زوجة كبيرة أو أمير، وهي بهذا المعني من ألقاب التشريف. وهذه لدى الفرس بالقاف أيضاً بمعنى «سيد» تسبق أسماء الأعلام نحو: آغاي محمد، وقد تأتي بعد الاسم: محمد آقا. وهي قبل الاسم متلوّة بياء مكسورة. وهذامعروف متداول في إيران وأفغانستان والهند وباكستان.

وهذه معروفة في العراق لدى العراقيين الأكراد، فقد يُسمَع من ذلك: محمد أغا مثلاً.

١١ـ ألطـون طـاش:

(في حديثه عن مدينة السرا، عاصمة أوزبك)

قال المصنف: «وقصر السلطان بها يُسمّى: أنطون طاش، و«أنطون» معناه: الذهب، و«طاش» معناه: حَجَر».

أقول: إن المصنف جري على طريقة أهل التعريب فاستبدل الطاء بالتاء التي هي في الأصل في اللغة التركية «ألتون تاش». انظر «أطا».

و«ألتون» وردت في مدينة عراقية هي «ألتون كوبري» وأهلها من التركمان، ومعناها في العربية «قنطرة الذهب» ٣٩٤/ر، ٣٥٧/ص.

١٢ـ أمير الألوس:

(لقب لأمير هو أبو إحدى أزواج الملك أوزبك).

قال المصنف: «ومعناه أمير الأمراء». ٣٧١-٣٧٢/ر. ٣٣٦/ص.

أقول: و«أمير» من العربية، وهو كثير في البلاد كافة التي أسلم أهلها.

١٣ـ الأنبـارات:

(في حديثه عن سور مدينة دهلي)

قال المصنف: «وفيها مخازن للطعام ويسمّونها الأنبارات».

أقول: «الأنبارات» قد جمعت بالألف والتاء، وهذا الجمع من العربية. والواحد أنبار» وهي كلمة فارسية من معانيها «مخزن الغلال». وقد عرفها العَرَب واستعملوها، ومنها «الأنبار» اسم مدينة عراقية على الفرات الأوسط، وهي قديمة ورد ذكرها في تاريخ الإسلام في القرون الأولي، ومازالت هذه الحاضرة في العراق في عصرنا هذا.

وكلمة «أنبار» قد توهّم فيها العرب وحسبوها جمعاً لأنها علي أفعال» من أبنية التكسير في العربية. وقد نُسب إلى الأنبار جمهرة من العلماء ومنهم أبو بكر الأنباري من أهل اللغة والأدب من رجال القرن الثالث الهجري.

وقد تحوّلت «أنبار» في عامية أهل العراق في عصرنا إلى «عُمبار» بمعنى «المخزن الكبير» للحبوب وغيرها. و٤٧/ر، ٤١٥/ص.

١٤ـ أنكـور:

(في حديثه عن فاكهة «المهوا» في الهند)

قال المصنف: «وفي أعلى كل حبة صغيرة بمقدار حبّة العنب مجوفة، وطعمها كالعنب، إلا أن الإكثار من أكلها يحدث في الرأس صداعاً... وهم يسمون هذه الحبة «الأنكور».

٤٦٥/ر، ٤٠٨/ص.

أقول: وفي العراق في عصرنا من يُنسب «أنكورلي» وهذه النسبة على الطريقة التركية أي أنها مختومة بـ «لي»، والأتراك يقولون: «استمبوللى» و «بغدادلى».

١٥ـ أولوخاتـون:

(في حديثه عن حاشية خواين الملك أوزبك)

قال المصنف: «وعن يمينها امرأة من القواعد تسمّى «أولوخاتون» بمعنى الوزيرة». و٣٦/ر، ٣٣٣/ص.

أقول: و«خاتون» كلمة تركية بمعنى سيدة شريفة، وقد استعملت هذه الكلمة لدى الأتراك والفرس والعراقيين.

١٦ـ إيت كججك:

قال المصنف: «وبنت السلطان المعظم أوزبك اسمها «إيت كججك» والمعنى: «الكلب الصغير»، و «إيت» هو الكلب، و«كججك» هو الصغير...!!

٣٧٢/ر، ٣٣٧/ص.

أقول: والصواب: «كُچُك» وهذه كلمة تركية بمعنى الصغير، ولعلّ الغلط من النساخ وليس من المصنف.

١٧ـ بابـا:

(من حديث المصنف ابن بطوطة مع سلطان سيلان)

قال: «فقلتُ له: ليس مرادي منذ وصلت إلى هذه الجزيرة إلا زيارة القدم الكريمة، قدم آدم ـ عليه السلام ـ وهم يسمونه «بابا».

أقول: «بابا» كناية عن «أب» من العربية وشاعت في كثير من اللغات.

٦٧٧/ر، ٥٩٤/ص.

١٨ـ باصيـا آداد:

قال المصنف: «ومعنى ذلك «رحَى الريح». ٥٠٣/ر، ٤٣٧/ص.

أقول: ذكر ابن بطوطة هذا المعنى في كلمة «أصبا أباد». ولا أدري أتصحّف عليه الاسم، أم كان ذلك من صنع النساخ؟

١٩ـ بجـق:

(في حديثه عن مدينة سيواس)

قال المصنف: «ولما قدمنا هذه المدينة خرج الينا أصحاب الفتى بجقجي، وبجق بالتركية السكني، وهذا منسوب إليه». ٣٢٥/ر، ٢٩٧/ص.

أقول: وكلمة «بجق» أو بجغ معروفة في العراق بمعنى الشاب الجميل، من التركية، ولا أدري كيف حدث هذا لابن بطوطة؟ وهو غير ثبت في المسائل اللغوية وتأصيل الكلمات كما بدا لي في هذا الدرس..

٢٠ـ بَخـارى:

(في حديثه عن مدينة بولي في تركيا)

قال المصنف: «ودخلنا المدينة فقصدنا زاوية أحد الفتيان «ألأخيّة» ومن عوائدهم أنه لاتزال النار موقودة في زواياهم أيام الشتاء أبداً، يجعلون في كل ركن من أركان الزاوية موفداً لنا ويصنعون لها منافس يصعد منها الدخان ولا يؤذي الزاوية ويسمونها «البخاري» واحدها «بخيري».

٣٤٤/ر، ٣١٤/ص.

أقول: البخيري وجمعه «بخاري» علي النحو الذي يذكره المصنف من الكلمة العربية «بخار» ومعناها معروف، ولكن غير العرب الذين أفادوا من العربية سلكوا فيما أخذوه مسلكهم، فتحولت الكلمات في أبنيتها كما تحولت في دلالاتها إلى شيء آخر، وإن بقي منها ما يومئ إلي الأصل.

٢١ـ بُدخانـه:

(في حديثه عن جامع دهلي)

قال المصنف: «وعند الباب الشرقي من أبواب المسجد صنمان كبيران جدا من النحاس مطروحان بالأرض قد ألصقا بالحجارة. ويطأ عليهما كل داخل إلى المسجد أو خارج منه، وكان موضع هذا المسجد بدخانه، وهو بيت الأصنام فلما افتتحت جعل مسجداً».

٤٨٠/ر، ٤١٦-٤١٧/ص.

أقول: «بُدخانه» كلمة مركبة من «بُد» وتعني بيتاً فيه أصنام وتصاوير، وهو معرّب من الفارسية، وهو في هذه اللغة «بت» و «خانه» بمعنى «منزل ومكان» من الفارسية. وقال ابن دريد: «البُد الصنم نفسه الذي يُعبَد، لا أصل له في اللغة، فارسي معرف.

أقول: وكان للعربية والفارسية حضور في لغة المسلمين في الهند، وفي لغات سائر الأعاجم الذين أسلموا[٢].

٢٢- البَراهمـــة:

قال المصنف: «وهم كُبراء الهنود»

٤٦٩/ر، ٤١١/ص

أقول: «البَراهمة» بناء «فَعالِلة» من أبنية التكسير، ويكثر في الواحد منه المنسوب، وهو هنا «برَهمي» جماعة ونحلة في الهند. ومن هذا «مغاربة» والواحد «مغربي» و«التوانسة»، والواحد «تونسي» وغير هذا كثير.

ومثله ما جاء على «أفاعلة» والواحد غير منسوب نحو «أساتذة» والواحد «أستاذ» و«ملائكة» والواحد «مَلَك»، وقالوا أصله «مَلأك»[٣]، و«دهاقنة»، والواحد «دَهقان»، وغير هذا.

أقول: وهذا البناء في «براهمة» لدى مسلمي الهند يشير إلى أثر العربية في لغاتهم الهندية.

٢٣- البرد داريـة:

(في حديث المصنف عن أحد رجال السلطان محمد شاه ملك الهند)

قال المصنف: «فأراد الدخول فمنعه أمير البردرارية وهم الخواص من البوابين». ٥٣٥/ ر، ٤٦٦/ ص.

أقول: الكلمة مركبة من «پرده» الفارسية بمعني «ستر» أو «حجاب» و «دار» بمعنى «صاحب» فيكون معنى المركب «صاحب الحجاب أو الستارة» أي «البوّاب».

أقول: لم يهتم المصنف ابن بطوطة بهذه التفصيلات اللغوية، وكان عليه أن يشير إلى «پَرده» وأنها تبدأ بحرف الپاء الأعجمية المعجمة بثلاث من تحت، وهي مثل الحرف (P) اللاتينية. وهذا الحرف في الكلمات الأعجمية جعله العرب فاءً في التعريب فقالوا: «فولاذ» والأصل فارسي هو «پولاد» وغير هذا كثير..

وما زالت كلمة «پرده» بالياء الأعجمية معروفة للستارة في العامية العراقية، وكذلك كلمة «دار» بمعنى صاحب فقد بقيت في بعض كلمات ورثها العراقيون من الأتراك مثل «دفتردار» أي «صاحب السجل».

٢٤ـ البريـــد:

أقول: لقد توسع المصنف فبسط في «البريد» فوائد تأريخية نافعة في أصنافه وما يتصل بشؤونه وذلك لدى الهنود المسلمين في عصره.

٤٤٨ـ٤٤٩/ ر، ٣٩٤-٣٩٥/ ص.

٢٥ـ البصوانـــات:

(في حديثه عن مدينة فنجفو في الصين)

قال المصنف: «ولها أربعة أسوار، يسكن ما بين السور الأول والثاني عبيد السلطان من حراس المدينة وسمارها ويسمون «البصوانات».

أقول: «البصوانات»، واحدها «بصوان» ومعناه الحارس. وقد عُرفَت هذه الكلمة في العامية العراقية، غير أنها بحرف الپاء الأعجمية بثلاث تحتية «بَصوان».

٢٦ـ البُقشـــة:

(في حديث المصنف عن تكريم سلطان جاوة له)

قال المصنف: «ثم جاء أحد الفتيان بـ «بُقشه» هي السَّبنية «فأخَذَها النائب بيده، وأخَذَ بيدي وأدخلني دويرة يسمونها «فردخانة» وأخرجَ من البقشة ثلاث فُوَط.....»

٧٠٧/ ر، ٦١٨/ ص.

أقول: و«البُقجه» كلمة تركية بمعنى «صُرَّة اللباس». وقد استُعملت في العراق في العامية

بهذا المعنى، ومازالت معروفة. وقد استعملها الفرس وما زالت معروفة لديهم وهي بالقاف، وبالغين «بغجه».

وأعود إلى «بُقجه» في العامية العراقية فأقول: إنها تستعمل بمعنى «الحُنينة». وهذه من الفارسية «باغجه». و«باغ» بمعنى «بستان» و «چجه» أداة التصغير في الفارسية.

أقول: و «بُقچه» و«بغچه» و «باغچيه» جميعها بالچيم الأعجمية المنقوطة بثلاث من تحت.

ولم يُشر ابن بطوطة إلى هذا الصوت الأعجمي، فأثبتها بالجيم العربية.

أقول: وجاء في كلام المصنف: أن «البُقجة» هي «السَّبنية».

ولابد أن أذكر هنا ما ذكره صاحب «لسان العرب» من تعريف السَّبَنية» وهو: «السَّبَنية»: ضرب من الثياب تتَّخذ من مُشاقة الكتّان أغلظ ما يكون، وقيل: منسوبة إلى موضع بناحية المغرب يقال له «سَبَن».

قال ابن سيده: وبالجملة فإني لا أحسبها عربية.

أقول: وجاء أيضاً في كلام ابن بطوطة «ثلاث فُوَط».

أقول: و«الفُوط» جمع «فُوطة» وهي كلمة فارسية الأصل «فوته» بالتاء وقد عرَّبها العرب فقالوا:«فوطة».

٢٧- بَـــك:

قال المصنف: «وتوجهنا إلى لقاء ملك العلايا، وهو يوسف بَك، ومعنى «بَك»: الملك. ٣١٣/ ر، ٢٨٤/ ص.

(وقال أيضاً في شرح اسم ولد للسلطان محمد أوزبك): «والأكبر منهما اسمه تين بك، و«بَك» معناه الأمير.

٣٧٢/ ر، ٣٣٧/ ص.

أقول: كأن ابن بطوطة يرسل شرحه غير مثبَّت كما أثبتنا من كلامه في شرح «بَك».

إن «بك» هذه هي لقب تشريف مازال معروفاً لدى العرب في عصرنا كمصر مثلاً. وهو بالجيم الأعجمية التي ترسم بعَصَوين «كـ». وليس هذا بمعني الملك أو الأمير.

أقول: وقوله: «بياده» من الكلم الفارسي بمعنى الرجّالة أو المشاة غير الفرسان، وبهذا كانت الكلمة في الاستعمال العسكرى للجند المشاة غير الفرسان (الخيّالة). وهذه تقابل في الفرنسية «Piéton».

وقد أثبت المصنف هذه الكلمة بالباءالعربية ولم يُشر إلى الحرف في الأصل.

٢٨- بَنـــدَر:

(في حديث المصنف عن جزائر ذيبة المهل)

قال المصنف: «وفائدة المخزن ويُسمّونه «البندر» أن يشتري من كل سلعة بالمركب خطأ بسوم معلوم....»

٦٥٧/ ر، ٥٧٦/ ص.

أقول: و«بَندَر» كلمة فارسية بمعنى «ميناء» أو مدينة ساحلية. ومازالت هذه الكلمة معروفة في مصر مثلاً.

و«بندر» قد عُرفت في غير مصر من بلاد العرب في قول المشارقة في «سورية والعراق: «شابندر» اسم لأسرة وشهرة تشريفية لها وهى من أصل فارسي هو «شاه بندر» بمعنى «ملك التجار».

وفى تاريخنا الإسلامي عرفنا «البُنداري» شهرة لبعض الأعلام، ومنهم: البنداري الفتح بن عليّ المتوفّى سنة ٦٤٣هـ، وابن البندار وهو شهرة كلّ من عبد السلام بن محمد المتوفى سنة ٤٨٨هـ، ومحمد بن الحسين المتوفى سنة ٥٢١هـ، وأسعد بن الحسين المتوفى سنة ٥٨٠هـ. وكذلك بندار وهو محمد بن بشار المتوفى سنة ٢٥٢هـ، انظر «الأعلام» لخير الدين الزركلي.

٢٩- بنـج آب:

قال المصنف: «وهو ماءالسند، و «بنج» معناه: خمسة، و«آب» معناه: الماء، فمعنى ذلك: الأودية الخمسة..... ٤٣٨/ ر، ٣٩٣/ ص.

أقول: و «بَنج» هو بالياء الأعجمية مثل الحرف (أ) منقوط بثلاث من تحت لدى الأعاجم (پ).

وهذا هو الذي نعرفه في عصرنا إقليم «البنجاب» ومشكلته في عصرنا قائمة بين الهند وباكستان.

٣٠- البــوزة:

(في حديثه عن طعام الأتراك في بلاد الأوزبك وشرابهم)

قال المصنف: «هو نبيذ يصنعونه من حبّ «الدوقي» وهم حنفية المذهب، النبيذ عندهم حلال، ويسمون هذا النبيد المصنوع من الدوقي «البوزه».

وهي من «بُوز» الكلمة التركية وتعني «الثلج» ومازال هذامعروفاً في العامية العراقية.

٣١- بيــادة:

(في حديث المصنف عن نشأة السلطان تغلق قبل تولّيه السلطة في دهلي وكان في خدمة سلطانها)

قال: «فخدمه تغلق وتعلّق (كذا) بجانبه في «البيادة» وهم الرّجال» ٥٠٢/ ر، ٤٣٦/ ص.

٣٢- بيبــي:

(في حديثه عن مسجد قلهات في عُمان):

قال المصنف: «وهو من عمارة الصالحة «بيبي مريم» معنى «بيبي»: الحرّة.

٢٩٦/ ر، ٢٧١/ ص.

أقول: إن كلمة «بيبي» فارسية مازالت معروفة في عامية أهل العراق للجدة العجوز أم الأب أو أم الأم.

٢٣- تَخت:

(في حديثه عن ترتيب الملك أوزبك في الصيد)

قال المصنف: «ويُنصَب في وسط الباركة السرير الأعظم، وهم يسمونه «التخت» وهو من خشب مرصع، وأعواده مكسوة بصفائح فضة مذهبة.....».

٣٧٧/ ر، ٣٤١/ ص.

أقول: وكلمة «تخت» بمعنى «سرير» مازالت معروفة في بلاد العرب في الألسن الدارجة، والكلمة فارسية وتعني الكرسي أو المنبر، ويكون أيضاً سريراً للجلوس والنوم.

٣٤ـ تَنُــورة:

(في حديثه عن الشيخ محمد العريان)

قال المصنف: «وكان من أولياء الله تعالى، قائماً على قدم التجرّد، يلبس «تَنُورة»، وهو ثوب يستر من سُرّته إلى أسفل».

٦١٨/ ر، ٥٣/ ص.

أقول: و«التنورة» كما عرّفها المصنف مازالت معروفة لدى العرب عامة.

٣٥ـ الجــزّ:

(في حديثه عن هدية ملك الهند إلى ملك الصين، ومنها)

قال المصنف: «مئة شقّة من ثياب الحرير المعروف بـ «الجزّ».

٦٠٥/ ر، ٥٣١/ ص

أقول: و«الجزّ» بمعنى «الحرير» كلمة مازالت معروفة بالجيم في عامية أهل العراق، وهي من أصل فارسي، «كثر» والزاي المعجمة بثلاث من فوق صوت فارسي فيه شيء من الجيم.

وتعريب هذه الكلمة الفارسية في فصيح العربية «القزّ» بالقاف.

٣٦ـ الجنــادرة:

(في حديثه عن شيراز من حواضر جنوب إيران)

قال المصنف: «ولقد شاهدت رجلاً تجره الجنادرة وهم الشرط إلى الحاكم»

٢٢٧/ ر، ٢٠٧/ ص

أقول: في «الجنادرة» أصلان فارسيان هما: «جُند» وأصلها الفارسي «كند» بمعنى جماعة الجيش. وهذا التعريب قديم، فقد وردت «الجُند» في لغة التنزيل، قال تعالى: ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من جُند من السماء﴾ ٢٨ سورة يس كما ورد الجمع «جُنود» في آيات عدة.

والأصل الثاني من كلمة «جنادرة» هو «جَندَر» و «جَندره» بمعنى «لباس ورداء».

٣٧ـ الجَنبيّـة:

(في حديثه عن مقتل تقي الدين المصري محتسب مكّة)

قال المصنف: «فاستل خنجراً له يعرف عندهم بـ «الجنبية» وضربه ضربة واحدة كان فيها حتفه».

١٧١/ ر، ١٥٢/ ص

أقول: «الجنبية» بمعنى الخنجر مازال معروفاً يعلق في أحزمة أهل اليمن وعمان علامة وشعاراً قديماً حافظوا عليه.

٣٨ـ جهـــان:

(في حديثه عن والدة السلطان محمد شاه ملك الهند).

قال المصنف: «تُدعى المخدومة» «جهان»، و «جهان» «اسم الدنيا».

٤٧٢/ ر، ٤١٤/ ص.

أقول: و«جهان» كلمة فارسية بمعنى: الدنيا.

والكلمة لدى العرب في عصرنا من أعلام الإناث.

٣٩ـ جوزبَـوّا:

قال المصنف: «وثمر القرنفل هو «جوزبوّا» المعروفة في بلادنا بـ «جوزة الطيب».

٧١٢/ ر، ٦٢٣/ ص.

أقول: و«الجوز» كلمة فارسية لما هو معروف عندنا نحن العرب.

فأمّا «جوزبوا» بمعنى «جوز الطيب» فمعروف في العراق «جوز بوّا» وهو الاسم الذي ذكره المصنف لدى أهل جاوة.

٤٠ـ الحرافيـش:

(في حديثه عن الأمير المسمّى طشط المعروف بـ «حِمّص أخضرٍ» وهو من أمراء الملك الناصر محمد.

قال المصنف: «... وكان من خيار الأمراء، وله الصدقات الكثيرة على الأيتام، من كسوة ونفقة، وأجرة لمن يعلمهم القرآن، وله الإحسان العظيم للحرافيش، وهم طائفة كبيرة، أهل صلابة وجاه ودعارة....».

٥٩-٦٠/ ر، ٤٣-٤٤/ ص

أقول: ومازالت كلمة الحرافيش معروفة في العامية المصرية تطلق على الجماعات الخارجة على الآداب العامة.

٤١- الحرّاقــة:

(في حديثه عن سلطان العراق أبي سعيد)

قال المصنف: «..... رأيته يوماً بحرّاقة في الدجلة، وتسمى عندهم الشبارة وهي شبه سلورة».

٢٤٦/ ر، ٢٢٨/ ص

أقول: و «الحراقة» ضرب من السفن عرف في العراق ابتداء من آخر القرن الرابع الهجري. وللأستاذ حبيب زيات بحث ودرس في السفن نشره في مجلة المشرق اليسيوعية في بيروت، منذ ما يقرب من نصف قرن، وأعاده في كتابه «الخزانة الشرقية».

وللأب أنستاس ماري الكرملي في العراق مشاركة في هذا الدرس في مجلة «لغة العرب». ومن هذه «الشبّارة» وهي كلمة أصلها سرياني. وأما «السلورة» فلم أقف على معناها.

٤٢- الخـــان:

(في حديثه عن الهند)

قال المصنف: «والخان عندهم أعظم الأمراء» ٢٠١/ ر، ١٨٠/ ص

(وفي حديثه عن سلطان العراق المغولي)

«.... و«خان» عندهم الملك» ٢٤٥/ ر، ٣٠٦/ ص

(وفي حديثه عن المنازل في صحراء سيناء)

«... بكل منزل منها فندق يسمونه الخان» ٧٠/ ر، ٥٤/ ص

أقول: و«الخان» من ألقاب الشريف، فقد يكون صاحب اللقب أميراً أو أعظم الأمراء، أو أقل من ذلك. وهذا اللقب تركي لملوك تركستان.

وهو «المنزل» في الفارسية، ومازال معروفاً في بلدان المشرق لما هو فندق أو أقل منه، ولما هو مخزن كبير للبضائع والتجازات. وقد عُرِّب «الخان» لدى العرب فقالوا: حان أو حانة بالحاء المهملة لما تشرب فيه الخمور أو تباع.

٤٣ـ خُدابَنـــده:

(والد السلطان أبي سعيد في العراق في عهد ابن بطوطة)

قال المصنف: «وهو الذي أسلم من ملوك التتر، وضبط اسمه مختلف فيه. فمنهم من قال: إن اسمه «خَذا بنده» و «بنده» لم يختلف فيه، وتفسيره على هذا هو «عبد الله»، لأن «خذا» بالفارسية اسم الله ـ عزّ وجلّ ـ و «بَندَه»: غلام أو عبد، أو ما في معناهما.

وقيل: إنما هو «خربنده»، وتفسير «خر» بالفارسية «الحمار» فمعناه على هذا «غلام الحمار». فشدّ ما بين القولين من خلاف. على أن الأخير هو المشهور، وكأن الأوّل غيّره إليه من تعصّب له.

وقيل: إنّ سبب تسميته بهذا الاسم الأخير هو أن التتر يُسمُّون المولود باسم أوّل داخل عند ولادته، فلماً وُلد هذا السلطان كان أوّل داخل هو «الزمال» (١)، وهم يُسمّونه «خربَنده» فسُمي به».

٢٤٥-٢٤٦/ ر، ٢٢٧-٢٢٨/ ص

أقول: قول ابن بطوطة: إنه «خذا» بالذال غير صحيح؛ ذلك أن «خدا» هو الأصل الفارسي ومعناه «الله تعالى».

ومازال «خدا» معروفاً في بعض الألسن العربية الدارجة.

و«خربندة» كما ذكر المصنّف مازال في العراق اسماً لحيٍّ سكني في جنوبي بغداد.

٤٤ـ خـــداد:

قال المصنف: «وعند دخولي إلى مدينة شيراز لم يكن لي همّ إلا قصد الشيخ القاضي مجد الدين اسماعيل بن محمد بن خداد، ومعنى «خداد»: عطية الله...» ٢٢٤/ ر، ٢٠٤/ ص

أقول: هو «خداداد» أي هبة الله.

ولعلّ العرب قد اختصروا هذا الأصل الفارسي، أو أن ذلك من خطأ النسّاخ.

٤٥ـ الخوانـق:

(في حديثه عن مصر)

قال المصنف: «وأمّا «الزوايا» فكثيرة، وهم يسمونها «الخوانق» واحدتها «خانقة».

٤٥/ ر، ٣٧/ ص

أقول: «الخوانق» هي «الزوايا» في مصطلح المغاربة، وهي أكثر ما تكون في مصر. وواحدها «خانقاه» وليس كما أثبت المصنف.

٤٦ـ الخـور:

(في حديثه عن خور الخيزران في سيلان)

قال المصنف: «والخور هو النهر» ٢٢٣/ ر، ٢١٤/ ص

(وفي حديثه عن مدينة كنبايه في الهند) قال:

«وهي على خور من البحر، وهو شبه الوادي تدخله المراكب، وبه المد والجزر، وعاينت المركب به مرساة في الوحل حين الجزر، فإذا كان المدّ عامت في الماء».

٦٢٩-٦٣٠/ ر، ٥٥٠/ ص

أقول: إن التعريف الثاني للخور هو الصحيح، لأن «الخور» ليس نهراً كما ذكر المصنف أول مرة. ومازال لدينا في منطقة الخليج العربي «خور عبد الله» و «خور فكان».

٤٧ـ الخيـام:

(في حديثه عن سلطان بلاد المعرب في الهند)

قال المصنف: «ودخلت على السلطان فأمرني بالجلوس، ودعا القاضي الحاج صدر أمان بهاء الدين، وأتركني في جواره في ثلاثة من الأخبية، وهم يسمونها «الخيام».

٦٩٠/ ر، ٦٠٢-٢٠٣/ ص

أقول: كلام المصنف يشعرنا أن «الخيام» شيء غريب. وهى كلمة جمع لـ «خيمة» ومثلها «خيم».

و«الخيمة»: خباء من أعواد تقام تُظلّل بشجر لدى الأعراب.

٤٨ـ الدروازه:

(في حديثه عن مدينة تُستر)

قال المنصف: «ولها باب واحد للمسافرين يسمى «دروازة دسبول» و «الدروازة» عندهم «الباب».

أقول: إن كلمة «دروازة» فارسية بمعنى «الباب الكبير» ومازال من هذا شيء فى بعض حواضر العراق كمدينة الكاظمية.

٤٩ـ الريّـــان:

(في حديثه عن جزيرة سواكن)

قال المصنف: «وهم يسمون رئيس المركب «الريّان» ٢٧٠/ ر، ٢٤٥/ ص

أقول: «والربان عربي غير بعيد عن مادة (رب).. بمعنى صاحب.

٥٠ـ الرّشتـــا

في حديثه عن طعام الأتراك «الرِّشتا»، وهو شِبه الأطرية، يطبَخ ويُشرب باللَبن».

٣٦٠/ ر، ٣٢٥/ ص

أقول الكلمة فارسية «رِشته» لكل ما هو مفتول كالحَبل ونحوه. والذي أراد المصنف هو طعام من القمح يُعجن و «يُفتَل» ويُطبخ مع الرزّ. ومازال هذا معروفاً في العراق.

٥١ـ الزوايـــا:

(في حديثه عن مصر) ٥٤-٥٥/ر، ٣٧-٣٩/ ص

أقول: لقد مرّت بنا أنها مصطلح مغربي، وأن «الخوانق» من كلام المصريين، والآن نجد المصريين قد استعملوا المصطلح المغربي أيضاً.

٥٢ـ سام راه:

قال المصنف: «مدينة «سَّر من رأى»، وتسمى «سامرا»، ويقال لها: سام راه. و«راه» هو الطريق.

أقول: لقد بَسَط ياقوت في معجم البلدان ما قيل في اسم «سامرّا» من وجوه، وهي أوفى مما قاله المصنف.

٥٣ـ سرنايات:

(في وصف ترتيب السلطان أبي سعيد، سلطان العراق في سفره)

قال المصنف: «... وأما أهل الطرب عشرة من الفرسان قد تقلدوا عشرة من الطبول، وخمسة من الفرسان لديهم خمس سرنايات، وهي تسمى عندنا «أي في المغرب» بالغيطات، فيضربون تلك الأطبال والسرنايات». ٢٥١/ ر، ٢٣٢/ ص.

وقد جاءت «الصرنايات» بالصاد في ٣٨٣/ ر، ٤٠٠/ ص.

أقول: و «الصرنايات» وبالسين أيضاً وردت في المصادر التاريخية العراقية للقرون المتأخرة، مثل: «الحوادث الجامعة» المنسوبة لابن الغوطي، وفي تاريخ الغياثي.

٥٤ـ سموســـك:

(في وصف طعام الهند)

قال المصنف: «...... ثم يجعلون شيئاً يسمونه «سموسك» وهو لحم مهروس مطبوخ باللوز والجوز والفستق والبصل والأبازير، موضوع في جوف رقاقة مقلوة بالسمن».

٤٦٢/ ر، ٤٠٦/ ص.

أقول: وقد ورثنا في بلدان المشرق هذا الطعام، وربما اختلفت صفته وما يشتمل عليه من أجزاء عن الهنود ويعرف عندنا «سنبوسك».

٥٥ـ سن أطـــا:

(مما قاله السلطان، أبو سعيد سلطان العراق لسلطان بلاد اللور)

«وقال له: «سن أطا» بالتركية، ومعناه: «أنت أبي».

أقول: لقد عرَّب ابن بطوطة: «أتا» الكلمة التركية بمعنى «أب» فجعلها بالطاء «أطا» على عادته غير مرة.

٥٦ـ السيـلان:

(في حديثه عن القصرة)

قال المصنف: «ويصنع بها من التمر عسل يسمى «السيلان»[٤].

٢٠٧/ ر، وانظر ٢٩٤/ ر، ١٨٦/ ص و ٢٦٩.

أقول: إن الكلمة مازالت معروفة في عامية أهل النجف في العراق بكسر السين.

٥٧ـ الشحنـــة:

(في حديثه عن رجل في الهند)

قال المصنف: «ورفعوه إلى الشحنة وهو الحاكم». ٥٠٤/ ر، ٤٣٨/ ص أقول: وقد جاءت الشحنة في المصادر التاريخية للقرون المتأخرة وتعني رئيس البلد أو حاكمه أو ما يدعى «أمين العاصمة» في عصرنا.

ولعل «الشحنة» في الأصل تعني ما يشحن أي يملأ من بضائع، وما ينبغي لها من أمور في حيز واسع كبير أو دار خاصة بها. وعلى هذه «الشحنة» أي «المشحون» من بضائع وحاجات أخرى رجل مسؤول يصرف أمرها ويتولاها. ثم كثر استعمال «الشحنة» واختزل منها صاحبها فانتهت إلى ما انتهت إليه.

وفي تاريخنا أربعة اشتهروا بـ «ابن الشحنة» منهم أحمد بن محمد، أبو اليد المتوفى سنة ٨٨٢هـ. انظر: الضوء اللامع ١٩٤/٢.

٥٨ـ الشـربـــدار:

«وهو الساقي «في الهند» ٥٥٥/ ر، ٤٨٦/ ص

أقول: كأن المعني هو «صاحب الشراب»، والكلمة مركبة من الكلمة العربية «شراب» ومن «دار» التي تشير إلى «التملك». وكان ينبغي أن يكتب «شرا بدار».

٥٩ـ الشربــة:

(في الحديث عن طعام أهل الهند)

قال المصنف: «ويؤتى بأقداح الذهب والفضة والزجاج مملوءة بماء النبات، وهو الجلاب محلولاً في الماء ويسمون ذلك «الشربة» ويشربونه قبل الطعام».

٤٦٣/ ر، ٤٠٦/ ص.

أقول: قد تعجب أن تجد العربية قد ذهبت إلى هذه الأمم التي أسلمت فرأت في العربية لغة للإسلام، و «الجلاب» من الكلم المعرب وقد عرفته العربية الفصيحة في عصور خلت، غير أن هذه الكلمة قد ذهبت إلى الألسن الدارجة في عصرنا. وهي من الكلمات المركبة من «كل» الفارسية بمعنى الورد، و«آب» بمعنى الماء.

٦٠ـ الشيــرج:

قال المصنف: «وأهل الهند يجعلون في رؤوسهم زيت السمسم ويسمونه «الشيرج».

٤٢٢/ ر، ٣٧٩/ ص.

أقول: هو «الشيرج» وهو دهن السمسم، وهو معروف بهذا الاسم في العراق، وكان اليهود قبل أن يرحلوا يستعملون «الشيرج» في طعامهم.

أقول: أيضاً أن أصل «الشيرج» هو «شيره» كلمة فارسية تعني رُبّ الفاكهة بعد غليها. وقد عُرّبت فكان دأب المعربين في الكلمات الفارسية المنتهية بهاء مع فتحة ممالة أن أضافوا اليها الجيم فقالوا: بابوج وساذج، ولوزينج ومالج وغيرها، وهي في الأصل: بابونه وساده، ولوزينه، وماله، ولما عرب العرب «شيره» فقالوا: شيرج صرفوه لزيت السمسم.

٦١ـ الصرنايــات:

انظر: «السرنايات».

٦٢ـ الصيــوان:

(في حديث المصنف عن خروجه مع الملك فى الهند إلى الصيد)

قال: «واشتريت «الصيوان»، وهو الذى يظلل به داخل الشراجة، ويرفع على عمودين كبيرين». ٥٩٠/ ر، ٥١٧/ ص.

أقول: لابد أن يكون «الصيوان» كلمة هندية. وقد ورثها العرب فيما ورثوا من الكلم الأعجمي، ولكني لم أجدها في باب المعرب، بل وجدتها كلمة دارجة في عامية أهل القرى فى جنوبي العراق. وهي لديهم الخيمة من نسيج شعر الماعز.

٦٣ـ الطاهـــر:

(في حديث المصنف عن مشهد الرضا في مدينة طوس).

قال: «وكان بها الطاهر محمد شاه. و«الطاهر» عندهم بمعنى النقيب عند أهل الشام ومصر والعراق، وأهل الهند والسند وتركستان يقولون: «السيد الأجل».

٣٤١/ ر، ٣٨٨/ ص

أقول: وقد عرف «الطاهر» لقباً لكثير من السادة الأشراف العلويين.

٦٤ـ عَرَبـــة:

(في حديث المصنف عن بلاد السلطان محمد أوزبك)

قال: «وهم يسمون العجلة «عربة» وهي عجلات تكون للواحدة منهم أربع بكرات كبار، ومنها ما يجره فرسان، ومنها ما يجره أكثر من ذلك، وتجرها أيضاً البقر والجمال، على حال العربة في ثقلها أو خفتها. والذى يخدم العربة يركب إحدى الأفراس التي تجرها.....

٣٥٨/ ر، ٣٢٣/ ص

أقول: ولم أقف على شيء من هذا في مصادرنا التاريخية، ولم أجد إلا «العربات».

جاء في «لسان العرب»: العربات سفن رواكد في دجلة واحدتها عربة. ولم يرد شيئاً آخر.

غير أننا فى عصرنا هذا، عرفنا أصنافاً من العربات تجرها الخيل والبغال والحمير، تستعمل لنقل البضائع أو يستعملها الناس وسائل لتنقل من جهة إلى أخرى. ومن العربات ما يدفع باليد، وكلها تشتمل على عجلات من حديد أو غيره.

٦٥ـ العنبـــا:

(في حديث المصنف عن الطعام في مقدشو)

قال: «وهي مثل التفاح، ولكن لها نواة، وهي إذا نضجت شديدة الحلاوة، وتؤكل كالفاكهة، وقبل نضجها حامضة كالليمون يصبرونها في الخلّ».

٢٨١/ ر، ٢٥٥/ ص

أقول: هذه كلمة هندية لضرب من الفاكهة شجرتها تشبه النارنج، إلا أنها أعظم كما قال المصنف، وسماها كما سمعها «عنبة» بالهاء.

وهذه هي والكلمة السابقة شيء واحد، أى أن هذه الشجرة ثمرتها «عنبا» وقد اختلط عليه الأمر.

وهذه الفاكهة قد وصلت إلى مصر من إفريقيا واسمها لدى المصريين «منكه» وهي من الإنجليزية «Mango».

وهي في العراق تسمى «عمبه» بالميم، تستورد من الهند مصبرة بالفلفل وسائر التوابل مع الزيت.

٦٦- الغاشيـــة:

(في حديث المصنف عن ملك الهند والاحتفال بعودته من سفر)

قال: «وترفع أمامه «الغاشية» وهي ستارة سرجه، وتكون مرصعة بأنفس الجواهر». ٥١٥/ر، ٤١٦/ص

أقول: «وجدت «الغاشية» هذه في الأخبار التاريخية في المصادر المتأخرة في عصور المماليك وسيطرة المغول على العراق. انظر: الحوادث الجامعة.

٦٧- الغَيـــل:

قال المصنف: «الغَيلَم: السلحفاة» ٣٠٤/ ر وفيها «الغليم» وهو خطأ مطبعي. ٢٧٨/ ص

أقول: ومن معاني «الغَيلَم» أنها الضفدع فى معجمات العربية.

٦٨- الفرّاشـــون:

(في حديث المصنف عن سلطان الهند)

قال: «ويقف الفرّاشون»، وهم عبيد السلطان صفاً، والهدية بأيديهم، كل واحد منهم ممسك قطعة».

٥١٥/ ر، ٤٤٥/ص

أقول: هم «الفرّاشون» لا «العرّاشون» في (ص). وهي جمع «فرّاش». وقد عادت هذه الكلمة في عصرنا للعاملين في المكاتب الحكومية في العراق بين يدي الموظفين، يحملون الأوراق من مكتب إلى آخر، ويقومون بأبواب الموظفين يرشدون المراجعين أصحاب المصالح، ويسمى هؤلاء في بعض البلاد العربية في عصرنا «الأذنة» جمع «آذن».

٦٩ـ فَردخانـــه:

(في حديث المصنف عن نائب سلطان جاوة)

قال: وأخذ بيدي وأدخلني إلى دويرة يسمونها «فردخانه» وهى موضع راحته بالنهار. ٧٠٧/ ر، ٦١٨/ ص

أقول: «الخانه» كما قلنا في موضع آخر هي «المكان»، وهي فارسية، وكلمة «فَرّد» تعني حالة الانفراد من العربية.

٧٠ـ الفِرســك:

(في حديث المصنف عن فواكه الطائف)

قال: «والفِرسك»، وهو الخوخ» ١٧٣/ ر، ١٢٤/ ص

أقول: وهو كذلك في سائر حواضر اليمن.

٧١ـ الفونـــى:

(في حديث المصنف عن بلاد إفريقية والتجارة فيها وأطعمتها)

قال: «والفوني»، وهو كحَبّ الخردل يصنع منه «الكسكسو».

٧٣٩/ ر، ٦٨٠/ ص

أقول: لي أن أتوقف قليلاً عند «الكسكو» وأتساءل: أهو «الكُسكس» المعروف في عصرنا في بلدان المغرب أم شيء آخر؟

٧٢ـ قازغـــان:

(في حديث المصنف عن سلاطين التتر في العراق)

قال: «.... وأخو «خربنده» هو «قازغان» الذي يقول فيه الناس «قازان»، و «قازغان» هو القدر، وقيل: سمي بذلك لأنه ولد لما دخلت الجارية ومعها القدر» ٢٤٦/ ر، ٢٢٨/ ص.

أقول: وكلمة «قازغان» أو «قازان» من التركية. ومازالت كلمة «قزان» معروفة في العراق في كلام الناس عن قدور العثمانيين، وما يشبهها.

٧٣ـ قبور عاشقان:

(في حديث المصنف عن مدينة ظهار في الهند)

قال: «وبهذه المدينة أراد ابن أخت الوزير خواجه جهان أن يفتك بخاله ويستولي على أمواله، ويسير إلى القائم ببلاد المعبر، فنمي خبره إلى خاله، فقبض عليه وعلى جماعة من الأمراء، وردَّ ابن أخته إليه، فقتله الوزير. ولما رد ابن أخت الوزير إليه أمر به أن يُقتَل كما قُتل أصحابه، وكانت له جارية يحبها، فاستحضرها وأطعمها التنبول وأطعمته، وعانقها مودعا، ثم طُرح للفيلة، وسُلخ جلده ومُلئ تبناً. فلما كان من الليل خرجت الجارية من الدار فرمت بنفسها في بئر هناك تقرب من الموضع الذي قتل فيه، فوجدت ميتة من الغد، فأخرجت، ودفن لحمه معها في قبر واحد، وسمى ذلك «قبور عاشقان»، وتفسير ذلك بلسانهم «قبر العاشقين».

٦٢٦/ ر، ٤٥٧/ ص

أقول: وقد جُمعت كلمة «قبر» على «قبور» لأنهم لا يعرفون صيغة المثنى، وجهلهم هذا لهذه الصيغة من جهل الفرس وسائر الأعاجم، والمراد بـ «قبور» هنا «قبرا عاشقان». وكلمة «عاشقان» جمع لـ «عاشق» الكلمة العربية على الطريقة الفارسية بالألف والنون.

٧٤ـ قرا أغـاج:

(اسم بلدة في بلاد الروم)

قال المصنف: «وقرا» تفسيره «أسود» و «أغاج» تفسيره «الخشب». ٣١٨/ ر، ٢٨٩/ ص

أقول وكلمة «قرا» أو «قَرَه» لما هو «أسود» معروف في بعض الألسن الدارجة ولاسيما في العراق.

٧٥ـ قمر الديـن:

(في حديث المصنف عن مدينة أنطاكية)

قال: «وفيها البساتين الكثيرة، والفواكه الطيبة، والمشمش العجيب المسمى عندهم بقمر

الدين، وفي نواته لوز حلو،، وهو يبس ويحمل إلى ديار مصر، وهو بها مستظرف».

٣١٣/ ر، ٢٨٥/ ص

أقول: وما يسمى «قمر الدين» ليس المشمش الناضج وهو في شجره، بل هو المشمش يقطف، وينشر في الشمس ليجف ثم يؤخذ ويرقق صفائح ويطوى ليوضع في أكياس للبيع. ومازال هذا معروفاً في بلدان الشام بضاعة من تجارات أهلها.

٧٦ـ كشـــرى:

(في حديث المصنف عن حبوب الهند)

قال: «ومنها «المنج»، وهو نوع من الماش، إلا أن حبوبه مستطيلة، ولونه صافى الخضرة، ويطبخون «المنج» مع الأرز ويأكلونه بالسمن، ويسمونه «كشري». ٤٦٦/ ر، ٤٠٩/ ص.

أقول: «المنج» لا أعرفه، ولعله شيء يعرفه أهل المغرب.. وأما «الماش» فهو كلمة فارسية لصنف الحَبّ، لونه أخضر بحجم حب العدس، مائل إلى السواد، معروف في العراق وبلاد الخليج والحجاز بهذا الاسم. وأما «الكشري» فمعروف في عصرنا في مصر، وهو طعام من الرز والعَدَس «المعكرونة» والبصل، وهو من الأطعمة المشهورة لدى المصريين. ومثل هذا أو يقرب منه «كچري» في العراق.

٧٧ـ كُشُـــك:

(في حديث المصنف عن السلطان محمد أوزبك يوم العيد)

قال: «وركب السلطان وانتهى إلى بُرج خشب يُسمّى عندهم «الكُشُك» فجلس فيه ومعه «خواتينه».

٣٧٦/ ر، ٣٤٠/ ص

أقول: كلمة «كُشُك» من الفارسية «كوشك» وقد عربه العرب في عصور خلت فقالوا: «جوسق». وكلمة «كُشك» عادت إلينا في عرضنا في العربية الحديثة والألسن الدارجة، ونسيت الكلمة المعربة «جوسق».

وأظن أن الكلمة التي عادت إلينا من الكلمة الأعجمية «Chiosque»، وهي البيت الصغير من خشب أو غيره، يقام على أرصفة الشوارع وفي الميادين العامة تباع فيه الصحف أو غيرها.

٧٨ـ الكيلجـــا:

(في حديثه عن الطعام في خوارزم)

قال المصنف: «وخُبز معجون بالسمن يسمونه الكليجا». ٤٠٣/ ر، ٣٦٢/ ص

أقول: و«الكليجا» كلمة فارسية هي «كُليجه» وتعني خبزاً مع السمن، والكلمة مصغّر «كلو» وتعني هذا الصنف من الخبز، وهو مختوم بأداة التصغير الفارسية «چه». وكلمة «كُلَيچه» بهذا المعنى معروفة في العراق في عصرنا في اللسان الدارج.

٧٩ـ كوجـــك:

(في حديث المصنف عن اسم شيخ في إحدى مدن بلاد الروم)

قال: «الشيخ أحمد كوجك، ومعناه: الصغير».

٣٢٦/ ر، ٢٩٨/ ص

أقول: «كُوچك» أو «كُچُك» كلمة تركية بمعنى الصغير، والكلمة معروفة في بعض الألسن الدارجة في بلاد العرب.

٨٠ـ لَـــك:

قال المصنف: «واللّك: مئة ألف دينار» ٤٥٤/ ر، ٣٩٩/ ص

أقول: إن ما يسمى «لَك» هو مئة ألف، وهو عدد غير مخصوص بالدينار. ومازال هذا معروفاً في العراق.

٨١ـ لوبيـــا:

(في حديث المصنف عن الزراعة في الهند).

قال: «ومنها اللوبيا» وهي نوع من الفول، ٤٦٦/ ر، ٤٠٩/ ص

أقول: «اللوبيا» من البقل، وهي مثل الفول أي الباقلاء إلا أنها أدق.

٨٢ـ المـــاش:

(في حديثه عن حبوب الهند)

قال المصنف: «ومنها الماش، وهو نوع من الجلبان» ٤٦٦/ ر، ٤٠٩/ ص

أقول: «الماش» كلمة فارسية مثل العدس إلا أنه أسود مع خضرة.

٨٣ـ المانستار:

(في حديث المصنف عن القسطنطينية)

قال: و«المانستار على مثل لفظ المارستان إلا أن نونه متقدمة وراءه متأخرة. وهو عندهم شبه الزاوية عند المسلمين.....» ٣٩٠/ ر، ٣٥٣/ ص

أقول: إن «المانستار» الذي عرف به المصنف هو «الصومعة أو الدير، وهو «Monastere» في الفرنسية.

٨٤ـ المخدوم زاده:

(لقب لأحد من أحفاد العباسيين دعاه به سلطان العباسيين)

قال المصنف: «ومعنى ذلك «ابن المخدوم» ٥٢٩/ ر، ٤٦٠/ ص.

أقول: «المخدوم» معروف على وزن مفعول من «خَدَم»، وأما «زاده» «فكلمة فارسية معناها «الابن» أو «المولود».

٨٥ـ المُخمّلات:

(في حديث المصنف عن جاوة)

قال: «وأتوا بنا إلى بستان عليه حائط خشب، وفي وسطه دار بناؤها بالخشب، مفروشة بقطائف قطن يسمونها «المخملات» ومنها مصبوغ وغير مصبوغ».

٧٠٧/ ر، ٦١٩/ ص

أقول: «المُخمَلات» جمع «مُخمل» وهو من «الخَمل» بمعنى هدب القطيفة، و«الخَملة»، وكذلك «الخميلة»: القطيفة، و«الخَمل»: الطِّنفسة.

٨٦ـ المراســم:

(في حديثه عن أحد سلاطين الهند)

قال المصنف: «وكتب المراسم» وهي الأوامر إلى جميع البلاد» ٥٠١/ ر

أقول: «المراسم» بمعنى الأوامر والتعليمات يصدرها الحاكم أو الرئيس، هي مما نجده في المصادر التاريخية للقرون المتأخرة.

وفي عصرنا هذا ظهرت «المراسيم» جمع مرسوم لهذا الغرض.

٨٧ـ مَرطبانـات:

(في حديث المصنف عن عطاء ملكة طوالسي له)

قال: «وأربعة «مرطبانات»، وهي أوان ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفلف والليمون والعنبأ، كل ذلك مملوح مما يستعد به للبحر.....».

٧١٥/ ر، ٦٢٦/ ص

أقول: و«المرطبانات» جمع «مرطبان» وهو من الآنية الواسعة، وهي مازالت معروفة، وهي قليلة العمق. وأهل العراق يعرفن «المرطبان» مما عرفوه في عصر العثمانيين.

٨٨ـ المســـوح:

«وهي ثياب الشعر» ٣٩٠/ ر، ٣٥٣/ ص

أقول: ويُراد بالشعر شعر الماعز، وأكثر ما ترد في قولنا: «مسوح الربان».

٨٩ـ المشريـة:

(في حديث المصنف عن عطاء أمير يزمير)

قال: «وأعطى أيضاً للشيخ عز الدين ثلاثة فراس مجهزة وآنية فضية كبيرة، تسمى عندهم المشرية» مملوءة دراهم...» ٣٣٤/ ر، ٣٠٤/ ص

«المشرية» إناء واسع، عريض من الأسفل دقيق من الأعلى لجلب الماء من المشرعة ونحوها، هذا في العراق في عصرنا، وهي من النحاس.

٩٠ـ المصريـة:

(في حديث المصنف عن مراكب الصين)

قـال: «ويجعلون للمركب أربـعة ظـهور، ويكـون فيه البيوت والمصاري، والغرف للتجارة، و «المصرية» منها يكون فيها البيوت والسنداس، وعليها المفتاح يسدّها صاحبها ويحمل معه الجواري والنساء. وربما كان الرجل في مصريته، فلا يعرف به غيره ممن يكون بالمركب حتى يتلاقيا إذا وصلا لبعض البلاد...

٦٤٦/ ر، ٥٦٥/ ص

أقول: و«المصرية» كأنها مما يسمى في عصرنا «كابينه» «Cabine» أو شيء أوسع من هذا. وليس لي أن أتبين وجه التسمية، وليس في هذا علاقة بـ «مصر» البلد المعروف، ولكن قد تومئ إلى «مصر» ويراد به أي بلد وجمعه أمصار.

ولابد أن أشير إلى أن العربية قد دخلت مع دخول الإسلام إلى هذه البلاد النائية في أقصى المشرق كالهند والصين وما يقرب من مجموع ذلك.

وكأن ابن بطوطة قصد هذه الجهات البعيدة التي أهلها مسلمون أكثر من سواها من الجهات التي لا يوجد فيها مسلمون.

٩١- المنفـس:

(في حديث المصنف عن سلطان مالي)

قال: «وأكثر لباسه جُبّة حمراء موبّرة من الثياب الرومية التي تُسمى المطنفس».

٧٨٤/ ر، ٦٨٤/ ص

أقول: «المطنفس» من الثياب كأنه يشير إلى صفته التي تقرب من «الطنفسة» التي تعني «الزربية» التي تسمى في عصرنا «السجادة».

٩٢- المعدّيـــة:

(في حديث المصنف عن واد في بلاد الروم)

قال: «وأخبرنا أولئك الناس أن «المعدية» أسفل من ذلك الموضع فتوجهنا إليها، وهي أربع خشبات مربوطة بالحبال يجعلون عليها سروج الدواب والمتاع، ويجذبها الرجال من العدوة الأخرى، ويركب عليها الناس، وتجرّ الدواب سباحة، وكذلك فعلنا».

/٣٤٠/ ر، ٣١٠/ ص

أقول: و«المعدية» مما بقي في عصرنا، ولكنها تعني ضربا من وسائل النقل النهرية في مصر.

٩٣- المعرف:

(من العاملين في حاشية أمير من الأمراء للسلطان أوزبك)

قال المصنف: والمعرف علاء الدين، خطة هذا المعرف أن يكون بين يدي الأمير في مجلسه، فاذا أتى القاضي يقف له هذا المعرف ويقول بصوت عال: بسم الله، سيدنا ومولانا قاضي القضاة.... وإذا أتى فقيه معظّم..... قال: بسم الله، سيدنا.... علاء الدين فيتهيأ من كان حاضراً لدخول الداخل.....». ٣٥٩/ ر، ٣٢٤/ ص.

أقول: والذي بسطه ابن بطوطة في كلامه هذا يشير إلى العمل الذي كلف به «المعرف» وأنت تجد أن عامة ما يتصل بشؤون الحكم قد أخذ من العربية.

٩٤- المِكـتَـلَ:

(في حديث المصنف عن أهل مكة)

قال: «وهم يسمون القفة مكتلا» ١٦٨/ ر، ١٤٨/ ص

أقول: كأن ابن بطوطة لا يعرف أن «المكتل» أو «المكتلة»: هو الزبيل، أي «القفة» الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين، وقد ذكر في معجمات العربية.

٩٥- المكـرّرون:

(في حديث المصنف عن رجال السلطان محمد شاه سلطان الهند)

قال: «ورتبت من الطلبة ثمانين، ومن المعيدين، ويسمونهم «المكرّرين ثمانية».

٥٨٧/ ر، ٥٢٤/ ص

أقول: وكأنّ ابن بطوطة قد عين عمل «المكرر» حين خصّه بالإعادة.

٩٦- المُلَمِّـع:

(في حديث المصنف عن عادات الترك في بلاد أوزبك)

قال: «ثم أخذوا في الغناء، يغنون بالعربي، ويسمونه «القول» ثم بالفارسي ويسمونه «الملمع».

٣٦٣/ ر، ٣٢٧/ ص.

أقول: لو يوضح المصنف لِمَ سُمّي غناء المغنين بغير العربية «ملمعا» وأظنه كان خليطاً من العربي والفارسي، ويدل على ما ذهبت إليه «الشعر الملمع» الذي عرف في العصور المتأخرة وهو شيء من اللغتين، وقد كثر لدى المتأدبين الفرس.

٩٧- المنـــج:

انظر: كشري في هذا الدرس.

٩٨- منســـي:

قال المصنف: «وسلطان مالي هو السلطان منسي سليمان، و«منسي» معناه السلطان وسليمان اسمه».

أقول: إن الكلمة «منسي» من الأعلام العربية في عصرنا، ولاسيما لدى المصريين. وقد كان المعنيون بدراسة الأعلام يظنون أنه اسم المفعول من الفعل «نسي»، وأن من سُمّي به أرادت له أمه أن يعيش كأنها قد فقدت قبله من الولد من لم يعش.

ولا أدري: أيكون هذا التفسير أم يكون هذا العلم فى هذه البلاد الإفريقية؟

٩٩- المـــن:

قال المصنف: «والمن عشرون رطلاً مغربية». ٥٩٦/ ر، ٥٢٣/ ص

أقول: و«المن» من أسماء المقادير، وهو «المنا» في فصيح العربية وهو من الواو، قال النحاة«السمن منوان بدرهم».

وقدره مختلف عليه في البلاد المختلفة.

١٠٠- المواســم:

(في حديث المصنف عن الهند يشير إلى توليه شؤون تربة سلطان تغلق)

قال: وكنت أصنع في «المواسم» وهي العيدان والمولد الكريم، ويوم عاشوراء، وليلة النصف

من شعبان، ويوم وفاة السلطان قطب الدين، مئة من الدقيق، ومثلها من اللحم فيأكل منها الفقراء والمساكين». ٥٩٧/ ر، ٥٢٤/ ص

أقول: لقد تولى ابن بطوطة في الهند هذه الأعمال ومناسباتها وسماها «المواسم».

١٠١ـ الناخـــوذة:

قال المصنف: «الناخوذة» : صاحب المركب» ٧١٤/ ر، ٢٦٥/ ص

أقول: ومازالت هذه الكلمة لدى ملاحي السفن الشراعية في العراق، وهي لديهم «النوخذه». وقال الذين درسوا مصطلح السفن ومنهم حبيب زيات اليسوعي في «مجلة المشرق» : إن الكلمة سريانيةعرفت في الألسن الدارجة العربية.

١٠٢ـ النـــان:

(في حديث المصنف عن أصفهان)

قال: و«النان» بلسانهم: الخُبز ٢٢٠/ ر

أقول: وكنا نسمع الفرس الذين يقدمون إلى العراق يطلقون على الخبز «نون» ، وكأن هذا في اللغة الدارجة، وفي كتبهم هو «نان».

١٠٣ـ الهاشمي:

(في حديث المصنف عن ترتيب الطعام فى الهند)

قال: «ثم يجعلون لقيمات القاضي ويسمونها الهاشمي» ٤٦٣/ ر، ٤٠٦/ ص

أقول: وفي هذا تكريم واحترام للقاضي.

١٠٤ـ هـزار أسطـون:

(في وصف المصنف لدار سلطان الهند)

قال: وهذا الباب الثالث يفضي إلى المشور الهائل الفسيح الساحة المسمى: «هزار أسطون» ومعنى ذلك: ألف سارية. ٥١٢/ ر، ٤٤٣/ ص

أقول: «هزار» كلمة فارسية معناها «الألف من العدد» ، وأما «أسطون» فهي «أستُن» الفارسية بمعنى «العمود» أو «السارية».

وقد عرَّب العرب هذه الكلمة فكانت «أسطُون» و «أسطُوانه».

كلمة ختامية:

أقول: كان لي درس قديم في «رحلة ابن بطوطة» وقفت فيها على ما ذكره من ألفاظ ربّما عرّبها هو نفسه، ذلك أني لم أقف عليها في غير «رحلته» وقد نشرته منذ ما يقرب من عشرين سنة.

ثم آتي اليوم إلى شيء آخر في «الرحلة» دفعني إليه عمل قام به أحد الدارسين الأردنيين. وطُلب إليّ أن أبدي رأيي فيه. لقد وجدت هذا الدرس قد اقتصر على جمع شروح للألفاظ التي أثبتها ابن بطوطة، ولم يتجاوز هذا العمل هذه الشروح.

وقد رأيت أنّ هذه الشروح تفتقر إلى إضافات لغوية وتاريخية، فكان لي هذا الموجز الذي أقدمه للدارسين. ولقد قصرته على المواد التي شرحها ابن بطوطة مما له صلة بفصيح العربية والألسن الدارجة، وبما هو مركب من الكلم من العربية وغيرها من اللغات، ولم أعرض للكلم الأعجمي الآخر الذي شرحه المصنف سعياً إلى إفادة القارئ.

الهوامش

(١) اعتمد صاحب هذه الصنعة على نشرتين للرحلة هما نشرة مؤسسة الرسالة الرابعة التي صدرت سنة ١٩٨٥، ونشرة «دار صادر»، وهي غير مؤرخة، وقد رمز بالحرف (ر) للنشرة الأولى، و ب (ص) للنشرة الثانية.

(٢) جاء في شواهد العربية قول أحدهم:

لقد عَلِمَتْ تَكاترةُ ابن تيري ... غَداةَ البُدِّ أَنّي هِبْرِزيٌّ

(٣) قال عبد الله بن الزبير: ولست لإنسيٍّ ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب.

(٤) أقول: و«السيلان» هو «الدبس» الذي يسيل من أوعية التمر بعد تكديسه. (ليس فيه صنعة، وهو الذي ينادي عليه الباعة: «دبس دمعة»).